فانه قل من سلم منهم من الوهم ممنوع فقد قال ابو حيان في قراءة متواترة نقلها السلف
واقتفي اثارهم فيها الخلف فلا يجوز ان يقال فيها انها خطا او قبيحة او رديئة
وقد نقل جماعة من اهل اللغة انها لغة لكن قل استعمالها ونص على انها صواب
ابو عمرو بن العلا لما سئل عنها والقاسم بن معن من روسا الكوفيين قال الله تعالى
حكاية عن الشيطان انه قال اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت اليوم باشراكم
اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم
ومعنى كفره باشراكم اياه تبروه منه واستنكاره له كقوله انا برا منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم روي البغوي بسنده عن عقبة بن عامر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة يقول عيسي ذلك
النبي الامي فياتون فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها
احد حتي اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الي ظفر قدمي
ثم يقول الكفار قد وجد المومنون من يشفع لهم قم انت فاشفع لنا فانك
اضللتنا فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم لهبهم
ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية قال في الكشاف وقوله
ان الظالمين اي الكاذبين لهم عذاب اليم اي مولم من كلام الله تعالى ويحتمل
ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكي الله تعالى ما سيقوله في ذلك الوقت
ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول
اليه وان يتصوروا في انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان
ما يقول فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم ولما بلغ سبحانه وتعالى
في شرح حال الاشقيا من الوجوه الكثيرة شرح احوال السعدا وما اعد لهم من
الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك ان الثواب منفعة خالصة دايمة مقرونة
بالتعظيم فالمنفعة الخالصة اليها الاشارة بقوله تعالى وادخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وكونها دايمة اشير اليها بقوله تعالى خالدين
فيها وهو حال مقدرة والتعظيم حصل لهم من وجهين احدهما قوله تعالى
باذن ربهم لان تلك المنافع انما كانت تفضلا من الله تعالى وانعاما وقوله
تعالى تحيتهم فيها سلام لان بعضهم يحيي بعضا بهذه الكلمة والملايكة يحيونهم
بها كما قال تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب
يحييهم ايضا بهذه التحية كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم ويحتمل
ان يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع افات الدنيا وحسراتها
وفنون الامها واسقامها وانواع همومها وغمومها لان السلام مشتق
من السلامة ولما شرح سبحانه وتعالى احوال الاشقيا واحوال السعدا
ذكر مثلا يبين الحال في حكم هذين القسمين بقوله تعالى الم تر اي تنظر والخطاب
يحتمل ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل ويكون معه غيره وان يكون لكل

تطرب على انها لغة في بني مربوع ونص صح

فرد

فرد من الناس اي الم تر ايها الناس كيف ضرب الله اي المحيط بكل شي علما وقدرة
مثلا سيره بحيث يعم نفعه والمثل قول ساير يشبه فيه حال الثاني بالاول
ثم بينه بقوله تعالى كلمة طيبة قال ابن عباس واكثر المفسرين هي لا اله الا الله
كشجرة طيبة قال ابن مسعود وانس هي النخلة وعن ابن عباس هي شجرة
في الجنة وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله تعالى
ضرب مثل المومن شجرة فاخبروني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي
وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقولها وانا اصغر القوم وروي فمنعني مكان عمر فاستحييت فقال له عمر
يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انها النخلة قيل الحكمة في تشبيه الانسان بالنخلة من بين ساير
الاشجار ان النخلة اشبه بها من حيث انها اذا قطعت راسها يبست وساير
الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع راسها وانها تشبه الانسان بحيث
انها لا تحمل الا باللقاح لانها خلقت من فضلة طين ادم عليه السلام ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة اصلها
ثابت اي في الارض وفرعها اي غصنها في السما اي في جهة العلو والصعود
ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السما تريد ارتفاعه وشموخه
توتي اكلها اي تعطي كل حين اي ثمرها باذن ربها اي بارادته والحين
في اللغة الوقت تطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره هنا فقال مجاهد الحين
هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة مرة قال قتادة ستة اشهر
يعني من حين طلعها الي وقت صرامها وقال الربيع كل حين يعني كل غدوة وعشية
لان ثمر النخل يوكل ليلا ونهارا وصيفا وشتا فيوكل منها الجمار والطلع
والبلح والخلال والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يوكل التمر اليابس
الي حين الطري الرطب فاكلها دايم في كل وقت قال العلما ووجه الحكمة
في تمثيل كلمة الاخلاص بالشجرة لان الايمان ثابت في قلب المومن كثبوت
اصل هذه الشجرة في الارض وعمله يصعد الي السما كما قال تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكذلك فرع هذه عال في السما وتنال
بركته وثوابه كل وقت فالمومن كلما قال لا اله الا الله صعدت الي السما وجاء
بركتها وخيرها وثوابها ومنفعتها ولان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشيا
تصديق القلب وقول اللسان وعمل بالابدان ثم نبه تعالى على عظم هذا المثل
ليقبل على تدبره ليعلم المراد منه فيلزم فقال ويضرب الله اي الذي له الاحاطة
الكاملة الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون فان في ضرب الامثال زيادة
افهام وتذكير وتصوير للمعاني العقلية فيحصل الفهم التام والوصول الي
المطلوب ولما ذكر مثل حال السعدا اتبعه بمثل حال الاعدا فقال

طة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)